جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

اللغة والادب العربي
دراسات أدبية

رقم: ح/14

إعداد الطالبة:

بوطي شيماء / بن غزالة محمد

يوم: 2024/06/10

أزمة الذات في السيرة الذاتية النسائية على الجسر بين الحياة والموت لعائشة عبد الرحمن

لجنة المناقشة:

عبد الحميد جودي	أ.مح.أ	بسكرة	رئيس
سميحة كلفالي	أ. مح. أ	بسكرة	مقرر
شهيرة برباري	أ.مح..أ	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ن وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ (1) مَا أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ (4) فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ (5) بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ (6) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ (7) فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ (9) وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ (10) ﴾

سورة القلم الآية 1-10

قال تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾﴾

سورة العلق الآية 1-5

قال تعالى:

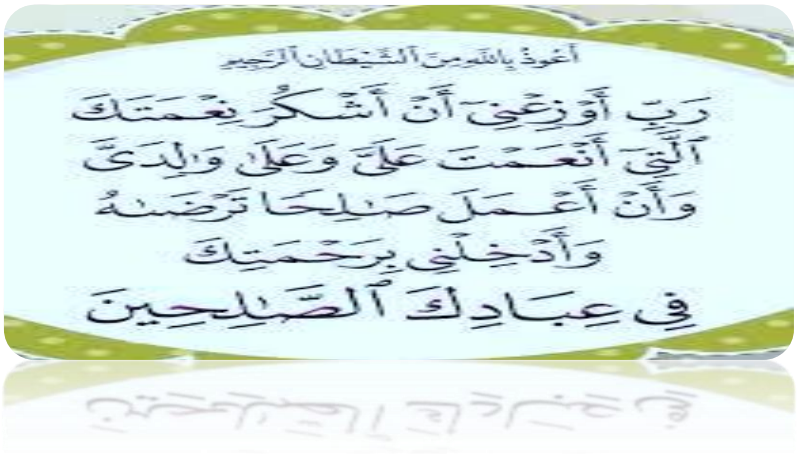

"كلمة شكر"

أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع وأصلي وأسلم على من أوتي جوامع الكلام النبي الأميّ المرسل رحمة للعالمين فجزاه الله عن أمته خير الجزاء

ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذتي ومعلمتي الأستاذة: سميحة كلفالي المشرفة على هذه المذكرة على ما أفادتني به من ملاحظات وتوجيهات سديدة فقد رعت هذا البحث منذ أن كان طرحا إلى أن استوى على سوقه حفظها الله ورعاها

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي أعضاء اللجنة المناقشة الميمونة الذين تحملوا عن قراءة هذا البحث وتفضلوا علي بقبول مناقشته و تزويده بملحوظاتهم و تنقيحاتهم والشكر الموصل إلى جميع أساتذتي الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة وفتح لي آفاق هذا البحث ولم يدخل جهدا في تقديم المشورة العلمية كلما احتجتها ومصوبين خطأ نظري فأسأل الله أن يبارك لهم في علمهم ينفعون وينتفعون به

وأخيرا الشكر لكل من شد أزري لإكمال هذا البحث

والشكر أولا وأخيرا لله رب العالمين

وصلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مقدمة

اهتم العرب منذ القديم بكتابة السير والتراجم ومع مرور الزمن أصبحت السيرة الذاتية جنسا أدبيا قائما بذاته له مقوماته التي تميزه عن غيره ، خاصة أنها تعبر عن حياة المبدع الشخصية ورؤيته للواقع وهو مايميزه عن غيره ، لذلك تتسم كل سيرة بتفردها وتميزها حسب تجربة صاحبها وتزداد السيرة خصوصية إذا كانت لواحدة من النساء ، فللمرأة طبيعتها وعالمها الخاص ورؤيتها وهو ما يجعل كتاباتها مختلفة .

يسلط هذا البحث الضوء على السيرة الذاتية النسائية من خلال شخصية عربية تركت بصمتها في كتابة الأدب عامة وفي موضوع المرأة خاصة وهي الأديبة المصرية "عائشة عبد الرحمن". وهي قامة كبيرة، قدمت العديد من الأعمال الأدبية والفكرية الجادة والعميقة التي أسهمت بدورها في إرساء دعائم الأصالة العربية الإسلامية ، سعيا منها لترسيخ الهوية وتحقيق الذات التي واجهت أزمة في سبيل ذلك ، فجاء بحثنا بعنوان : **أزمة الذات في السيرة الذاتية النسائية على الجسر بين الحياة والموت لعائشة عبد الرحمن**

ومما دفعنا لدراسة هذا الموضوع المتعلق بالسيرة الذاتية النسائية من خلال شخصية عائشة عبد الرحمن ، هو أنه قليل الدراسة في البحوث الأكاديمية من جهة ، وإعجابنا بشخصية المبدعة من خلال سيرتها – على الجسر بين الحياة والموت – بعد أن وجهتنا الأستاذة لقراءتها إذ وجدناها تجمع بين " الرواية/السيرة ذاتية" من خلال استخدام السرد السير ذاتي الذي منحنا لذة ورغبة في قراءتها كاملة دون انقطاع حتى نهايتها.

وتأتي أهمية الموضوع من أهمية الكتابة عن الذات وما يختلجها وكذا من طبيعة الرواية السيرة الذاتية وكذا خصوصية تجربة المبدعة وبراعتها في نقلها .

وأبرز أهداف بحثنا يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: محاولة دراسة الكتابة عن الذات بطريقة جمالية أو ما يسمى برواية السيرة الذاتية من وجهة نظر جديدة، ووفق منطق مغاير لما تم تداوله سابقا خصوصا فيما تعلق بعائشة عبد الرحمن.

ثانيا: محاولة تقديم دراسة فنية موضوعية متكاملة حول عائشة عبد الرحمن وعملها "على الجسر بين الحياة والموت" التي كانت بمثابة مساءلة للكثير من قضايا مجتمعية من خلال حياتها الشخصية واكتشاف جوانب من شخصيتها وتسليط الضوء على أزمتها في تحقيق ذاتها خاصة الصراع من أجل التعليم.

و من أهم الإشكاليات المطروحة، والتي سيتم الإجابة عنها على امتداد البحث :

ما هي أبرز الدوافع والأسباب التي دفعت عائشة عبد الرحمن لكتابة سيرتها الذاتية؟

كيف سعت لتحقيق ذاتها وماهي الأزمات التي واجهتها؟

وفي سبيل تقديم دراسة منهجية للموضوع، اعتمدنا المنهج النفسي إضافة لآليتي الوصف والتحليل، وذلك لطبيعة الموضوع، فاحتياج البحث للمنهج النفسي يقتضيه الحديث عن الفترة الزمنية التي عايشتها وبرزت فيها عائشة عبد الرحمن وكذا بعض ملامح العصر.

انطلاقا من التساؤلات التي عرضت في إشكالية البحث وتحقيقا للأهداف المسطرة فيه اتبعنا خطة كالآتي :

الفصل الأول يحتوي على: مفهوم الذات – السيرة الذاتية – السيرة الذاتية النسائية – عائشة عبد الرحمن

أما الفصل الثاني: في سيرة عائشة عبد الرحمن وفيه : – قراءة في العنوان – سبب اختيار (بنت الشاطئ) كنية لها – فصول السيرة الذاتية على الجسر

الفصل الثالث: سعي عائشة عبد الرحمن نحو تحقيق الذات – الصراع من أجل التعليم – عائشة عبد الرحمان والكتابة

الخاتمة: وتطرقنا فيها إلى جملة من النتائج التي يدور حولها هذا البحث وما توصلنا إليه.

ولم تخل رحلة بحثنا الشيقة في عالم الذات من الصعوبات التي يتعرض أي باحث في بحثه ومن هذه الصعوبات ضيق الوقت وأهمية الموضوع لإحتوائه جوانب عديدة كما كانت بعض الظروف الصعبة الخاصة عاملا في تأخير انطلاقنا في البحث .

وقد تم بفضل الله تعالى وفضل الأستاذة المشرفة والفاضلة جزاها الله كل خير تجاوزنا كل العقبات ، نسأل الله التوفيق والسداد .

الفصل الأول:

مـــدخـــل

1- تعريف الذات:

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

2- السيرة الذاتية:

أ. عند العرب.

ب. الغربيين.

3- السيرة الذاتية النسائية.

4- عائشة عبد الرحمن.

1-تعريف الذات:

أ-لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة ذو، من ذات نفسية كأنه يعني سريرته المضمرة، كما ورد فيها أيضا أن ابن الأنباري قال: في قوله عز وجل: "إنه عليم بذات صدور"[1] معناه بحقيقة القلوب المضمرة[2].

كما جاء في معجم الوسيط في باب الذال، الذات: النفس والشخص وانفعالاته وهو خلاف الموضوعي، ويقال: جاء فلان بذاته عينه ونفسه سريرته المضمرة وجاء في ذات نفسية: طيعا[3].

كما جاء في معجم المحيط الذات هي ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه، وقيل ذات الشيء نفسه وعينه وهو لا يخلو عن العرض وعليه قول المولودين جاء فلان ذاته والذات أعم من الشخص لأنه يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم[4].

وجاء في معجم الرئد في مادة ذاتي في باب الذال ذا ذات ج: ذوات 1. نفس 2. ناحية من نواحي الشخصية قادرة على المعرفة الاستنتاجية 3. كل ما يقوم بنفسه 4. ذات الشيء نفسه وعينه وجاء فيه أيضا ذاتي منسوب إلى الذات[5].

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية:43.

[2] ابن منظور لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ص11.

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ص307.

[4] بطرس البستاني: معجم المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مطابع نيوبرس، طبعة جديدة، لبنان، ص314.

[5] جيران مسعود معجم الرائد الغنائي في اللغة والأعلام، ط3، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ص415.

ب-اصطلاحا:

يعد مفهوم الذات من المفاهيم متعددة الأبعاد حيث يعتبر ركنا أساسيا وحجر الزاوية في بناء الشخصية ويشكل مفهوم الذات للفرد أهمية خاصة وهي التي تتكون من المظاهر الشعورية كلها، وتعطي وحدة وثبات للهيكل البنائي للشخصية، وهي تسعى إلى تحقيق التوازن والثبات من جهة والتكامل الانسجام من جهة أخرى أي أنما هي الجانب الداخلي والخفي للشخص وهي التي تمدد صفاته وسلوكاته.

وتعرفها سعاد جبرا سعيد بانها "منظومة الفرد اتجاه أفكاره ومشاعره وسلوكه ومظهره الخارجي، وطبيعة رؤية الآخرين له هو ما يطمح أن يكونه في ضوء انطباعاته عن واقعه"[1].

وهذا بمعنى أنها صورة الشخص لنفسه كما يراها هو ومجتمعه وما الصورة التي يحلم أن يصل إليها من خلال المحيط الذي يعيش فيه وترى شيماء مطر وغازي صالح محمود أيضا المجال الظاهري الذي يعيش فيه الفرد ويعني به ذاته كما انه يتأثر بما يتمتع من قدرات عقلية ودوافع نفسية تحكم سلوكه وتوجيهه في مختلف المجالات[2].

فالذات هي المسير للشخص والتي بدورها تتأثر بالجوانب التي تتنقل منها هذه الشخصية من جانب نفسي أو الواقع الذي يحيط بالشخص وبهذا تتشكل سلوكاته وردود فعله حول المواقف التي يوجهها.

[1] سعاد جبرا سعيد، علم النفس المقارن، دار جدار للكتاب العلمي، 2008، عمان، د.ط، ص100.

[2] شيماء مطر، غازي صالح محمود، مفهوم الذات، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011، ص25.

وفي تعريف "راجع أحمد عزت" «هي التي تقوم على الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه بنفسه من خلال ما يتسم به من صفات وقدرات جسمية وعقلية وانفعالية بالإضافة إلى القيم والمعايير الاجتماعية التي ينتمي إليها»[1].

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم الذات يمكن الإيجاز بان مفهوم الذات الخاص بالفرد هو كل شيء يمكن أن يكون له دور أو أثر في الفكر التي يكونها الفرد عن نفسه وإمكانياته وقدراته التي يكون لها دورها في بناء شخصيته بجوانبها المختلفة من خلال ما يتسم به من صفات قدرات جسمية وعقلية وانفعالية بالإضافة إلى القيم والمعايير الاجتماعية التي ينتمي إليها.

وتبقى تعريف الذات مختلفة من شخص إلى أخر ومن فكر لأخر لكن ضمن النطاق المحدد والمتفق عليه.

2- السيرة الذاتية:

تعد السيرة الذاتية إحدى الأجناس الأدبية التي تثير الكثير من التساؤلات والإشكالات وذلك بسبب مرونتها واقترابها من فنون شبيهة بها و اشتراكها مع الكثير من الأنواع الأدبية القريبة منها ما جعل الكثير من النقاد والدارسين يجدون صعوبة في تحديد مصطلح دقيق ومفهوم جامع للسيرة الذاتية لذلك ارتأينا أن نقف في البداية عند حدود ما هي مصطلح السيرة الذاتية.

***-الحد اللغوي:**

ورد في لسان العرب لابن منظور أن السيرة لفظ مشتق من اليسرة واليسرة: السنة والطريقة يقال: سار بهم يسرة حسنة والسيرة الهيئة ويسر سيرة حدث أحاديث الأوائل[2].

[1] راجع أحمد عزت، أموال علم النفس، ط2، دار المعار، القاهرة، مصر، 1995، ص132.

[2] ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994

ومن المعاني اللغوية التي حددت مفهوم السيرة ما نجده في المعجم الوسيط الذي وردت فيه بمعنى "اليسرة والطريقة واليسرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبوية وكتب السيرة مأخوذة من اليسرة بمعنى الطريقة وادخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال: قراءات يسرة فلان تاريخ حياته (جمع سير)[1]. أي أن السيرة هي الطريقة التي تعبر عن حياة الشخص ما وهي في ذلك تتخذ أشكال مختلفة فنجد السيرة النبوية والسيرة التي تتحدث عنها الغزوات والسيرة الذاتية الخاصة بشخص ما وغيرها.

ويعرفها كذلك جبور عبد النور في معجمه بأنها كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجا عن المذكرات أو اليوميات[2].

أي انه حدد مفهوم سيرة انطلاقا من اختلافها عن الأشكال القريبة منها وخاصة المذكرات اليوميات، منطلقا في ذلك من الاختلاف الواضح بينهم في المادة والمقدمة والمنهج المنبع في تقديم هذه المادة.

***-الحد الاصطلاحي:**

أ-عند الغربيين:

يقر العديد من النقاد والباحثين الغربيين بصعوبة وضع تعريف جامع مانع لسيرة الذاتية فنجد جورجي ماي، يرى بأنه من الصعوبة وضع مفهوم دقيق للسيرة الذاتية وذلك لكون أن السيرة ذاتية مفهوما له من حداثته العهد حظ أوفر بكثير من ثم فأنه يشمل مجموعة من النصوص لم تتمكن بعد في قراءة والتفسير عريفة من توحيدها أو المجانسة بينها بشكل تام [3].

فهو يرجع سبب عدم إيجاد مفهوم واحد دقيق للسيرة الذاتية إلى سببين هما:

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص465.

[2] جبور عبد النور، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ص143.

[3] جوري ماي، السيرة الذاتية، تعريف: محمد القافي، عبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1: 2017، ص23.

حدثت هذا الجنس الأدبي وتداخله وانفتاحه على الأجناس الأدبية ونجد كذلك لعل من أبرز التعاريف الاصطلاحية الغربية التي قدمت لمصطلح السيرة الذاتية وهو ما قدمه فيليب لوجون الذي عرفها بأنها حكي استعاري نثر يقوم به شخص واقعي عن وجود الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفه خاصة[1].

وهي في تعريفه هذا يعرض عناصر تنتمي إلى أربعة أصناف مختلفة:

1. شكل اللغة: أ-حكي ب - نثري
2. الموضوع المعروف: حياة فرد وتاريخ شخصية معينة.
3. وضعية المؤلف تطلب المؤلف (الذي يحيل الأسماء إلى الشخصية واقعية) والسارد.
4. وضعيه السارد:

أ-تطابق السارد والشخصية الرئيسية.

ب منظور استعاري للحكي[2].

نجد "إليزابيث بروس" في حديثها عن السيرة الذاتية تتلاقى تشترك كثيراً مع "فيليب لوجون" في معرض وجودهما النظرية لتعريف السيرة الذاتية، حيث تلاحظ "بروس" أن جوهر السيرة الذاتية كجنس أدبي كامن في المؤلف والقارئ، وأهمية هذا الأخير مائلة عن أن السيرة الذاتية تتبنى أشكالًا خارجية غاية في التنوع وفي الارتباط مع المرحلة. وتتعلق أخر الأمر يتعلق بالموقف الذي قد يعتبرها سيرة ذاتية، فمعتقداتها هي التي تمكننا من التعرف على السيرة الذاتية في نصوص قد يراها. قارئ آخر تنتمي إلى المرافعات أو الاعترافات"[3]، أي أن إليزابيث ترجع تصنيف الأعمال الأدبية إلى جهود

[1] فيليب لوجون، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر: عمر حلي، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1994، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص22-23.

[3] عبد القادر الشاوي الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص16-17.

القارئ مركزة بدرجة كبيرة على جوهر القراءة المفتوحة التي تتيح له دراسة أو قراءة عمل انطلاقاً من ذاته وحريته دون تدخل عوامل تسيطر على فكره ورأيه.

وقد صنف كثير من النقاد التعريف الغربية المقدمة لجنس السيرة الذاتية إلى ثلاث مواقف أساسية وهي:

- الموقف الأول:

ومن أبرز سماته انه يقوم على تعريف جنس السيرة الذاتية تعريفا واسعا فضفاضا يجنح إلى التعميم وعدم تفصيل الخصوصيات الاجناسية واختصارها في مقوم أساسي واحد ألا وهو تطابق الكاتب والشخصية التي يتحدث[1].

أي أن هذا الموقف يقتصر تعريفه لسيرة الذاتية على أساس التطابق بين الكاتب والشخصية الرئيسية وهو في ذلك الموقف الأول لا يولي اهتماما كبيرا إلى ما بين السيرة الذاتية وغيرها من أجناس أدب الذات الأخرى من الاختلافات قليلة أو كثيرة.

لعل أبرز النقاد الممثلين لهذه النزعة الإطلاقية، الألماني جورجي ميش[2]. ويعني هذا أن أصحاب هذا الموقف وعلى رأسهم جورج ميش يعرفون السيرة الذاتية من منطلق التطابق بين الكاتب والشخصية الرئيسية دون الاهتمام بأهم الفروق التي تكون بين السيرة الذاتية والأنواع القريبة منها.

- الموقف الثاني:

يمثله جورج ماي هذا الموقف منأت من رؤيته لجنس السيرة الذاتية الذي لا يعتبره جنسًا مستقلاً بذاته بل متداخل مع الأجناس الأدبية، منها ما هو مندرج ضمن دائرة أدب الذات الواسعة ومنها ما وهو متصل بجنس المذكرات، ومنها ما هو على صلة وثيقة

[1] جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث (بحث في المرجعيات، مركز النشر الجامعي تونس، 2004، ص115.

[2] المرجع نفسه. ص115.

بجنس الرواية"[1]. أي أن أصحاب هذا الموقف يعرفون السيرة الذاتية انطلاقًا من علاقتها بالأجناس القريبة منها كالمذكرة واليوميات، وانفتاحها على الكثير من الأجناس الأدبية كالرواية وغيرها.

- الموقف الثالث:

هو موقف إيجابي لأن أصحابه اجتهدوا ما أمكن لهم لاجتهاد في التعريف والتنقيب عما به يستوي الجنس السيرة الذاتية جنسًا قائمً الذات، له كيان خاص ومقوماته التي تميزه عن سائر أجناس الأدب الآخر[2]. وانطلاقًا من هذا الطرح دأب فريق من المنظرين الغرب أمثال إليزابيث بروس، فيليب لوجون، وجورج غوسدورف إلى وضع حدود لهذا الجنس الأدبي[3]. يفهم من هذا الموقف أن أصحابه يتطرقون إلى مفهوم السيرة الذاتية من خلال تبيان أهم الفروق بين السيرة الذاتية والأجناس القريبة منها، لتحديد معالم وحدود الجنس السيرة الذاتية ومن خلال هذه التعارف توصلنا إلى أن مصطلح سيرة ذاتية يمثل إحدى المصطلحات التي يصعب تحديدها ووضع تعريف لها، ولهذا كونه جنسًا أدبيًا متحدثًا يسعى إلى الانفتاح على أشكال وأنواع أدبية، وهذا ما يفسره تعدد الآراء والمفاهيم بين الدارسين والنقاد."

ب-عند العرب:

نجد أن الباحثين والنقاد العرب، في بدايات تناولهم لنوع السيرة الذاتية، أطلقوا عليها عدة مصطلحات، لعل أبرزها السيرة الذاتية، الترجمة الذاتية، الترجمة الشخصية، وغيرها من المصطلحات التي تم تناولها بكثير من الدراسة والتحليل. ولم يصبح مصطلح 'سيرة ذاتية' شائعًا إلا أثر الاحتكاك بالحضارة الغربية خلال العصر الحديث[4].

---

[1] سامية بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لــ: حنان الشيخ، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان ـــــــ الأردن، ط1: 1433ه ـــــ 2012م ص26.

[2] جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص118.

[3] بابا: مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لــ: حنان الشيخ، ص28.

[4] محمد الداهي الحقيقة الملتبسة (قراءة أشكال الكتابة عن الذات) شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1428ه ـــــــــ 2007، ص20.

فقد شاع أولاً عند العرب مصطلح 'الترجمة الذاتية'، الذي يمثله خير تمثيل الناقد العربي سيحي إبراهيم عبد الدايم، الذي عرفها بقوله: 'الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والالتساق في البناء والروح'. كما وفي الأسلوب الأدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وفياً كاملاً عن تاريخه الشخصي على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المتنوعة والخصبة[1]. أي أن الترجمة الذاتية تكمن عنده في كونها كتابة يعبر فيها مؤلفها عن حياته الخاصة وأهم التجارب التي مرت به، وقد اشترط لها في ذلك مجموعة من الخصائص المميزة التي اختصرها في الوحدة والالتساق في البناء الفني والأسلوب الأدبي."

"ليتناول بعدها العرب مصطلحًا Autobiographie كترجمة لمصطلح السيرة الذاتية. لعل من أبرز رواد العرب نجد عبد العزيز شرف، الذي عرفها هي "السيرة الذاتية" تعني حرفيًا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو، وأيضا بأنها تعبير عن أهم مظاهر الحياة لكاتبها، وهي حياة لا ينفصل فيها الداخل عن الخارج، سيرة إنسان عن الداخل وهو في تواصل مع الخارج[2]."

ونجد كذلك يتكلم عن مميزات السيرة الذاتية وأهم خصائصها، وذلك من خلال قوله إن السيرة الذاتية كنص أدبي يكتبه صاحبها عن نفسه ليست مجرد تسجيل لحوادث وأخبار، وليست أيضًا مجرد سرد لأعمال الكاتب وآثاره، ولكنها عمل فني ينتقل وينظم ويوازن على النحو الذي يصوّر ذلك جميعًا في عمل أدبي يترك آثره المنثورة لدى المتلقي، يتساوى في ذلك ما يقدمه الكاتب عن حوادث وأخبار وذكريات طفولة وشباب[3].

---

[1] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص10.

[2] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان، مصر، 1992، ص27.

[3] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص27.

فالناقد أفرد في كتابه "أدب السيرة الذاتية" تعريفًا حدد من خلاله ما هي هذا الجنس المتحدث بمميزاته وخصائصه التي تجعله عملاً أدبيًا مميزًا، بفضل ما يتركه من أثر في ذهن المتلقي.

من خلال هذا نجد هناك بعض النقاد العرب يقولون بصعوبة وضع مفهوم واحد محدد بدقة لمعالم السيرة الذاتية، لعل من أبرزهم الناقد صالح معيض الغامدي، الذي يرجع صعوبة تحديد ما هي جنس السيرة الذاتية إلى سببين رئيسيين:

- الأول يتعلق بطبيعة هذا الجنس الرئبقية، والثاني يتعلق بتنوع المقاربات التي طبقها عليه الدارسون والنقاد[1].

ومن هذا نجده يقترح تعريفًا لجنس السيرة الذاتية في الأدب العربي بقوله: إنها "تسجيل استبعادي صادق ومقصود لعمر، (أو على الأقل لعدد معتبر من سنة) من الخبرات والأفعال والتفاعلات وتأثيراتها القوية البعيدة المدى على الشخص[2].

3-السيرة النسائية الذاتية:

نشأت الحركة النسوية في أعقاب بحث المرأة عن مكانتها على المجتمع، محاولتها فرض ذاتها وحصولها على استقلالية وحرية تمكنها من ممارسة حياتية لا تختلف كثيرًا عن حياة الرجل/ الذكر وهي التي عانت الكثير من التهميش والظلم، وتم اعتبارها كل شيء إلا أن تكون إنساناً موازيًا للرجل. وبعد أن تثقفت المرأة العربية وتعلمت أرادت حقوقها جميعًا حالها حال الرجل، حيث كانت الحرب التي شنتها ضد أعدائها طويلة وصعبة، ليبدأ صوت السنوي بالتبلور وفرض نفسه في كل المجالات التي خاضتها المرأة على اختلاف تنوعاتها وصعوبة ولوجها. وبما أننا نتحدث عن النسوية الأدبية والروائية بالخصوص، فإن المرأة المبدعة الروائية أخذت على عاتقها مهمة الحكي السنوي، والذي تميزه بقوة الطرح والجرأة وتصوير نضال المرأة في هذه الحياة

[1] صالح مغيض الغامدي: كتابة الذات (دراسات في السيرة الذاتية)، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2013، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص19.

الظالمة لها، لتشكل كل هذه الكتابات ما سمي بالأدب النسوي، الذي من خلاله بات هناك سرد نسوي وشعر نسوي.

ومن هذا، نرى أن الأدب النسوي عند البعض هو الأدب الذي تكتبه المرأة وهو عند الآخرين، كل الكتابات التي تحكي عن المرأة وعما يتعلق بها بألأمها، بأمها، بطموحاتها، وبأحلامها.

مصطلح الكتابة النسوية:

لقد واجه مصطلح النسوية إشكالية كبرى في تحديد ما هي أهميته استعمال هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الذي انعقد في باريس عام 1892، حيث جرى الاتفاق على اعتبار أن النسوية "إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها".

حضرت المرأة في التاريخ الكتابة موضوعًا، وحين اقتحمت المرأة مجال الكتابة، فإنها، بفعلها هذا التغيير هويتها من موضوع إلى فاعل. وبهذا تصبح من تابعة إلى منتجة ولقد وجدت المرأة في الكتابة مجالًا رحبًا للاحتضان، جرحها التاريخي الذي ليس طبيعيًا، وإنما نشأ عن طبيعة الثقافة السائدة"[1]. وبما أن الأدب النسوي جزء من هوية المرأة، فقد بات ما تكتبه من إبداع داخل نظام المجتمع ليعبر عن هويتها وكيانها وقضاياها. حيث ظهرت أصوات نسائية في الغرب قبل ظهور الحركة النسائية تُعَتَبَر عن مدى وعي المرأة وإدراكها للكثير من العلاقات التي تتحكم في المجتمع. اتخذت الأدب شكل معبر عن الحقوق الضائعة، ولاسيما حق الأمومة. وقد ظهرت المرأة في شعرها في تلك المرحلة وعيًا لقدراتها الفكرية التي لا تختلف عن الرجل، ولكن

[1] زهور كرام: السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب، ط1، شركة النشر والتوزيع المدراس، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص41

التهميش أدى إلى تراجع إثباتها لذاتها[1]، ولهذا جعلت المرأة إبداعها مسارا للوصول إلى الكشف عن كيانها داخل الأدب النسوي.

السيرة الذاتية النسائية:

لطالما سعت المرأة إلى تحرير نفسها واذاتها وكسر قيود العبودية والقهر والتهميش الذي كانت تعيشه في ظل سيطرت مركزية ذكورية سلبت الكثير من حقوقها في الحياة وفي التعبير عن كيانها الإبداعي وفي ضوء هذا التهميش المسلط عليها من طرف السلطة الأبوية انتهجت المرآة طريقها في عالم الكتابة والإبداع الأدبي بأجناسه المختلفة منافسة في ذلك الكاتب الرجل، ومتفوقة عليه في قدرتها التعبيرية خاصة في تعبيرها عن ذاتها وأحاسيسها التي ظلت لزمن طويل في طيات التهميش والاستعباد.

- تمثل السيرة الذاتية أحد أبرز الأنواع الأدبية التي برعت وتميزت المرأة فيها حيث استطاعت المرأة بفضل قدراتها الحكائية واللغوية، أن تفرض نفسها في مجال الأدب بصفة عامة وفي مجال الكتابة عن الذات بصفة خاصة، ومن بين الكاتبات اللواتي تألقن في المجال السير ذاتي تذكر على سبيل المثال لا الحصر مارغريت دوراس(العاشق) وكولين(تعلماتي)."وسيمو ديبوفوار " (الجنس الثاني وثورة الأشياء) و "جورج سائد" (أعمال سيرة ذاتية تاريخ حياتي) ونوال السعداوي(أوراق حياتي) وفدوى طوقان(رحلة صعبة: رحلة جبلية، ثم الرحلة الأصعب).

  ليلى أبو زيد(رجوع إلى الطفولة) ولطيفة الزيات(أوراق شخصية).
- فالمرأة من خلال امتلاكها للقدرة الحكائية اللغوية والخصوصية تجاربها استطاعت بأن [1]

[1] فاطمة حسين العفيف: الشعر النسوي المعاصر (نازك الملائكة – سعاد الصباح – نبيلة الخطيب) نماذج عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص38.

- تتميز وتتفوق في المجال الأدبي بأجناسه المختلفة كافة وأن تتميز بصفة خاصة في المجال السير الذاتي بخصوصياتها في القدرة على التعبير عن ذاتها ومواقفها وأراءها متفوقة في ذلك على الرجل في الإبداع السير ذاتي.
- إن هذا التفوق السير الذاتي الذي تميزت به المرأة الكاتبة إلى جانب طغيان الذات والانا المتكلم في الكثير من الإبداعات النسائية، جعل الكثير من القراء يصفون إبداعها بأنه عبارة عن سيرة ذاتية لحياتها الشخصية، وأن معظم كتاباتها الأدبية تقترب من أجل خصائصها من" جنس السيرة الذاتية على حد يعسر معها التميز بين ما هو ذاتي ومتخيل"[2].
- حيث نجد الكثير من النقاد يميلون إلى اعتبار الإنتاجات الأدبية النسائية وخاصة الرواية التي تعبر وتحيل في نظرهم على جنس السيرة الذاتية «سبب التفاصيل الدقيقة التي ينكرها الكاتبة عن بطلتها وخوالج نفسها ووصف محيطها وصفا انفعاليا يوحي بمعايشة الكاتبة له"[3] ما يجعل روايتها تقرأ على أنها عبارة عن سرد ذاتي للحياة الواقعية.

ومن هنا شكلت الرواية النسائية في الفكر النقدي قناعا لسيرة ذاتية غير معلنة فعلى لسان الشخصيات تعبر المرأة عن همومها النفسية والاجتماعية وثبتت آراءها ومواقفها الأكثر تحررًا وجرأة محتمة بشخصيات تخيلية[4] ولعل اهتمامها بتمثيل خوالجها النفسية والذاتية من خلال تشكيل عوالم ذاتية تبرز فيها الأنا والطفولة بشكل كبير جعل الكثير من الدراسات تصف كتابة المرأة بالتدفق الأوتوبيوغرافي تكون إبداعها يعتمد باستمرار على الدعوة إلى الطفولة لإعادة حكيها... ومن هنا اعتبرت باستمرار على الدعوة إلى الطفولة

---

(1)- محمد الداهي، الحقيقة المكتسبة (قراءة في أشكال الكتابة عن الذات) شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1428ه، 2007م، ص82.83.

(2)- فريال تواتي، السير الذاتية في الرواية النسائية المغاربية مقاربة في الأنساق الثقافية، نماذج مختارة (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2022/2021، ص488)

(3)- المصدر نفسه، ص49.

(4)- المصدر نفسه، ص49.

لإعادة حكيها... ومن هنا اعتبرت معظم النصوص الابداعية النسائية نصوصًا سير ذاتية...

- ومن هذا نتطرق إلى مواقع كتابة السيرة الذاتية.
- **السيرة الذاتية النسائية:**

يرجع العديد من النقاد يعدم ظهور السيرة الذاتية النسائية بشكلها المعاصر في بدايات الإنتاج الأدبي النسائي إلى عدة أسباب تلخص في مجموعة من النقاط تمثلت في «هيمنة الأدب الذكوري في الأدب العربي وتأخير نمو الذات الفردية في تاريخ العالم العربي الحديث، وانحراف الاهتمام عن السيرة الذاتية إلى السيرة الغيرية وطبيعة مفهوم الانا في الثقافة العربية والسلطة السياسية ودور الرقابة"[1].

فهذه العوامل شكلت في نظر النقاد أسبابًا رئيسية حالت دون قدرة المرأة على الإبداع عامة والسير الذاتية عامة ويرجع البعض السبب الرئيسي إلى غياب السيرة الذاتية النسائية العربية إلى «العالم الاجتماعي والأسري الذي مارس ضغوطًا على المرأة أكثر من الرجل في تأخير ظهور هذا الفن في كتابات المرأة العربية" [2] فالسلطة الأبوية تمثل للحكم الطاغي الذي مارس سلطته على المرأة في جميع جوانبها ومنه الجانب الأدبي، حيث سعى إلى رسم حدود قيدت المرأة وجعلتها تنعت بالدونية والخوف من ممارسة نشاطاتها الإبداعية.

- ويشير العديد من النقاد إلى أن من بين أسباب غياب السيرة الذاتية النسائية يكمن خوفها من النظرة الأخلاقية، ذلك أن «الكتابة عن الذات تعد ضربًا من المحظورات التي تنهي المرأة بحكم النظرة الأخلاقية الضيقة عن البوح بأسرارها وتجاربها الشخصية الغير، وهذا ما عانت منه المرأة خلال تشتتها الإجتماعية، وجعلها تتخوف من إطلاع أفراد أسرتها على ما سودته

---

[1]- أمل التميمي السير الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر (دراسة في نماذج) ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص53.

من كتابات شخصية ولها تحس بالخطر يداهمها تعمل على تمزيقه وإتلافه ونظر لهذه التوجيهات فهي تعتبر الكتابة عن الذات امتحانا صعبًا فعله جريئا في الآن نفسه"[1].

سعت عن هذا التهميش والقهر الذي تعانيه المرأة وسط مجتمع يولي اهتمامه بالرجل.

- تشير العديد من الدراسات الأدبية والنقدية إلى أن" السيرة الذاتية وخصوصا التي تكتبها المرأة فظل ذات جاذبية قصوى لأنها تعرية مزدوجة... فهي من جهة مكتوبة على يد امرأة وهي من جهة أخرى تتكلم عن أشياء غالبا لا يجرؤ معظم كاتبي السيرة الذاتية من الرجال أن يعرضوا لها "[2].
- هذا ما جعلها مختلفة في كثير من خصائصها الشكلية والموضوعية عير السيرة الذاتية التي يكتبها الرجل.
- نماذج عن البعض الكاتبات السير الذاتية.
- عائشة عبد الرحمن على الجسر بين الحياة والموت.
- ربيعة جلطي وسيرة شغف.
- ليلى أبو زيد ورجوع إلى الطفولة.
- مسعودة بوبكر والإبداع السير الذاتي.

1-عائشة عبد الرحمان:

-اسمها، نسبها، مولودها، وفاتها.

هي الكتابة العصرية والباحثة والمفكرة والأستاذة الجامعية في الأدب العربي وفي التفسير.

أولاً: اسمها: عائشة محمد علي عبد الرحمن البنا الحسيني.

ثانيا: كنيتها: تكنى «أم الخير" «أم أكمل".

---

[1]- محمد الداهي الحقيقة المتلبسة (قراءة في أشكال الكتابة عن الذات)، ص3.

[2]- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1986، ص24.

ثالثًا: شهرتها: اشتهرت باسم "بنت الشاطئ" نسبة إلى شاطئ النيل في بلدتها دمياط وقد أطلقت على نفسها هذا اللقب لأمور منها: انتماؤه إلى حياتها الأولى على شواطئ دمياط، والتي ولدت بها، أي شاطئ دمياط الذي عشقته في طفولتها[1].

- سعيها لتوطيد العلاقة بينها وبين القراء وبين مقالاتها، والتي كانت تكتبها في مجلة النهضة النسائية وجريدة الأهرام.
- نظرًا لشدة محافظة أمرتها، وحرصا منها على شعور والدها، حينئذ فكرت في التستر وراء اسم مستعار لئلا يعلم أبوها بالأمر فيغضب وينكر ويصدر قرار يحرم في عليها مكاتبة الصحف.

- والاتصال بها، فذلك مالم تكن تقاليد البيئة والجبل تسوغه لحريم العلماء [2].

رابعا: نسبها: قال إسماعيل عبد الرحمن، بأن نسبهم يتصل بالحين بن علي رضي الله عنه.

خامسا: مولدها: ولدت عائشة عبد الرحمن في محافظة دمياط بشمال دلتا معر، في 6 نوفمبر سنة 1913م[3].

سادسا: تاريخ ومكان وفاتها

توفيت عائشة عبد الرحمن يوم الثلاثاء الموافق ل11 شعبان 1419ه الموافق ل1 ديسمبر 1998 عن عمر يناهز السادسة والثمانين، ويروي لنا مصطفى عبد الرزاق قصة حرصها: "إنها لم تكن تشكو من أي مرض مدة خمسة أيام ... ثم فاجأتها غيبوبة، ولكنها أفاقت منها وشكت من آلام في يدها اليسرى، وجلست في حجرة ابنتها المرحومة أمينة، وهي الحجرة

---

[1]- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، ص80.

[2]- ابتسام فارح، جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظري والتطبيقي، (أطروحة مقدمة النيل درجة الدكتوراه، الطور الثالث (ل. م. د) في العلوم الإسلامية تخصص إعجاز القرآن والدراسات البيانية، جامعة الحاج لخضر باتنة(1). 2023/2022م، ص10)

[3]- ابتسام فراح، جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظري والتطبيقي، ص11.

التي كانت تفضل كتابة مقالها الأسبوعي فيها، وكذلك حديث رمضان، ولما انتهت من كتابة مقالها الأسبوعي في السادسة تأهبت للذهاب إلى المجالس القومية المتخصصة لحضور اجتماع، وبمجرد وصولها إلى هناك شعرت بعدم القدرة على الوقوف على قدميها، فغادرت المكان إلى مستشفى هوليوبوليس ، وقرر الأطباء إدخالها العناية المركزة، وأجريت لها التحاليل الفحوصات اللازمة التي اثبتت أنها أصيبت بجلطة في المخ، واشتدت حالتها يوم السبت، وفي الثانية وخمسة خمسين دقيقة بعد ظهر الثلاثاء صعدت روحها إلى بارئها وكانت أهم وصاياها لنا العناية بالفقراء..."[1]

- وأما المصلين عليها محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وذلك بمسجد رابعة العدوية بمدينة نعر ودفنت بمقبرتها بمدينة نعر رحمها الله.[2]

- **نشأتها الاجتماعية:**

نتناول في هذا الجزء النشأة الإجتماعية لعائشة عبد الرحمن.

1-أسرتها: تنتمي عائشة عبد الرحمن إلى أسرة وجيهة فاضلة اشتهرت بالدين والتقوى، وعاشت في بيت عز وشرف وعلم.

- **والدها:** محمد بن علي بن عبد الرحمن من كبار علماء الأزهر بدمياط شريف إبن شريف ينتهي نسبه إلى «الحين بن علي ابن أبي طالب"، وحفظ القرآن الكريم صغيرًا في كتاب القرية، واستقر الشيخ محمد في دمياط أستاذًا بالمعهد الديني، وكان يعود إلى قريته في عطلة الدراسة، ومعه أسرته التي بدأت تزداد عامًا بعد عام، وكان إمامًا لمسجد قريته، وكان معاصرًا لكبار مشيخة معهد بدمياط في أوائل القرن العشرين، ومنهم الشيخ عبد الله دراز...[3]

---

[1]-عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط ص11.

[2]- ابتسام فراح، جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظري والتطبيقي. ص13.

[3]- المصدر نفسه، ص13.

توفي رحمه الله في 11 محرم لعام 1398ه الموافق ل21 فيفري لعام 1977م ودفن بمقبرته بجوار مسجده الذي أسسه قبل وفاته بشير أبخوم منوفية.

- **والدتها:**[1]

فريدة عبد السلام منتصر، وكان لها دور فعال في صقل شخصية عائشة عبد الرحمن التعليمية ماديًا ومعنويا. [2]

- **زوجها:**

وهو أستاذها أمين الخولي، تتلمذت على يده عائشة عبد الرحمن لتكون فيها بعد زوجته الثالثة، ارتباط بها رغبة اختلط فيها الإعجاب البشري بالإعجاب الفكري، وأدى بها إلى أن تكون أبرز ممثلي منهج زوجها في التفسير الأدبي أو البياني. [3]

الجزء الثاني:

الفصل الأول: في سيرة عائشة عبد الرحمن

قراءة في العنوان: على الجسر بين الحياة والموت

فهذه السيرة مع صغر حجمها إلا أنها بدت موشحة بعاطفة حزن وحيرة تأثر القارئ وتجعله يتعايش معها وكأنه يحيها أو يتمنى أن يحياها.

وأول ما نقف على أعتابه هو عنوان هذه السيرة المكثر بدلالات فالجسر هو محطة كان لابد أن تعتبرها صاحبة هذه السيرة لتصل إلى من أتلفت روحها في روحة وحان أجله قبل أجلها ولم يبقى منها حبها له غير كأبة تبقيها مسمّرة على خبرها فهل هي في الحياة ولا في الموت وإنما هي معلقة بروح من غيبة الموت واقعا وبقي حاضرا في ذهنها.

---

[1]- على الجسر (بنت الشاطئ)، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ص11.

[3]- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1986، ص16.

ونبدو الإشارات الدلالية على ارتباط العنوان بالنص فنجده في مقدمة سيرتها قد وقفت شرح الجيل الذي تقف عليه لتزيل ما عند القارئ من غرابة في التسمية أو في الغموض في المحذوف من كلا التعبيرين وإن كانت من خلال تلك الغرابة لفتت انتباه القارئ وكسبت اهتمامه فتقول في صدر سيرتها على الجسر ما بين الحياة و الموت أقف حائرة ضائعة في أثر الذي رحل أطل من ناحية فأجده ملئ الحياة و ألمح طيفه في كل من حولي وما حولي من معالم وجودنا المشترك وعلى الجسر ألتفت إلى ناحية الأخرى حيث المصير المحترم لكل حي لا عاصم منه ولا مفر فأدرك بملء وعي أنه عبرة قبلي إلى نهاية الشوط وغاية المطاف و أسترجع بيقظة مروعة ومرهقة خطواته الأخيرة على المعبر أستعيد هذا كله واستحضره و أسترجعه بيقظة واعية فأترنح على الجسر ضائعة الحيلة مبعثرة الخواطر ممزقة الرؤى...[1].

ومن هذا توصلنا إلى أن الجسر رمز وصل بين مكانين لهذا أكدت عليه عائشة عبد الرحمان حيث تعني بالجسر أداة العبور التي عبر من خلالها زوجها الشيخ أمين الخولي إلى الحياة الآخرة وكانت ترى نفسها تسير ذاته لتصل ذات يوم إلى المحطة التي وصل إليها زوجها من قبل لذا قد من لسيرتها بهذه المقطوعة إلى أن يحين الأجل

سأبقى محكوما علي

بهذه الوقفة الحائرة على المعبر

ضائعة بين الحياة والموت

أنتظر دوري في اجتياز الشوط الباقي

وأردت في أثر الراحل المقيم

عليه سلام الله إن تكن

[1] على الجسر، ص6.

عبرت إلى الأخرى

فنحن على الجسر[1]

فربما أرادت أن تنطلق من الحياة التي تعتبرها إطلاق وعيها ومواهبها من زوجها الشيخ أمين الخولي الذي كان له الفضل الكبير في مغادرتها لها متى الحياة ودخولها لمعبر الحياة الحقيقي لترى ذاتها على حقيقتها وزواجها من أمين الخولي وحقيقة أصبحت أستاذة فلجامعة وكانت الحياة بمعنى السعادة والعطاء والهناء التي تشجع على تعليم المرأة أو على المعرفة.

وبذا يصبح الجسر جسرا مجازيا عبرت به بنت الشاطئ جانب الحياة المفروض عليها إلى جانبها الأخر الذي مثل خبارها وشخصيتها وما ترغب أن تكونه هي نفسها ولا أحد غيرها ويمكن القول بأن ما وصلت إليه بنت الشاطئ من ثقافة ومعرفة ووعي وتعليم وبحد ذاته الحياة بينما كان الماضي المحاصر بنمط واحد من المعرفة ومصدر وحيد وسلطة وحصار وتهميش للمرأة ودورها.

الموت وهي وفاة زوجها أمين الخولي وكانت مؤججة بمرارة الفقد ويأس الفراق وقد أقبلت على لحظة الفقد أثرت على نفسيتها و أمضت حياتها الباقية تتساءل أكان يمكن أن ظل طريقي إليه فأعبر رحلة الحياة دون أن ألقاه وحتى آخر العمر لم يتخلى عني إيماني بأني ما سرت على دربي خطوة واحدة إلا لكي ألقاه...

وما كان يمكن أن أجيد على الطريق إليه وقد عرفته في عالم المثل ومجالي الرؤى وفلك الأرواح من قبل أن أبدأ رحلة الحياة....

وقالت على دربين متباعدين

بدأت خطواتنا من قبل أن نلتقي

[1] على الجسر، ص9

ولم يكن هناك أي احتمال للقاء

فأحد الدربين يمضي بمعزل عن الآخر

دون أن تبدو بينهما على صد الأفق نقطة اتصال لا في الحقيقة والواقع

ولا في أحلام اليقظة ورؤى المنام...[1]

2-سبب اختيار (بنت الشاطئ) كنية لها:

هي الكاتبة العصرية والباحثة والمفكرة والأستاذة الجامعية في الأدب العربي وفي التفسير.

أولا: أسمها: عائشة عبد الرحمن البنا الحسني.

ثانيا: كنيتها: تكنى "بنت الشاطئ".

ثالثا: شهرتها: اشتهرت باسم "بنت الشاطئ" نسبة إلى شاطئ النيل في بلدتها دمياط وقد أطلقت على نفسها هذا اللقب لعدت أمور كانت عائشة عبد الرحمن تحب أن تكتب مقالاتها باسم مستعار، فاختارت لقب بنت الشاطئ لأنه كان ينتمي إلى حياتها الأولى على شواطئ دمياط والتي ولدت بها، حتى توثق العلاقة بينها وبين القراءة وبين مقالاتها والتي كانت توقع باسم بنت الشاطئ أي شاطئ دمياط الذي عشقته في طفولتها.

- سعيها لتوطيد العلاقة بينها وبين القراءة ومقالاتها، والتي كانت تكتبها في مجلة النهضة النسائية وجريدة الأهرام.
- وكذلك نظرًا لشدت محافظة عائلتها، وحرصها منها على شعور والدها ومن هذا فكرت في التستر وراء اسم مستعار لكيلا يعلم والدها بالأمر فيغضب وينكر ويصدر قرار يحرم فيه عليها مكاتبة الصحف والاتصال بها لهذا حاولت التستر.

[1] على الجسر، ص13.

- الشاهد: «حين بدأت أعي خطواتي على الدرب، كنت في ملعب طفولتي على شط النيل بمدينة دمياط العريقة». [1]
- « وأظنني بدأت في تلك المرحلة، أتصل بالصحافة والحياة العامة عن طريق غير مباشرة...».

2-فصول السيرة الذاتية _على الجسر _

- وقد جاءت سيرة بنت الشاطئ في بناء فني متناسق وقالب صياغي وجاذب جمعت فيه بين حالتيها الوجدانية، وحركة نفسها، وتصوير الدقائق في دقة وأمانة، ولعل براعتها وتمرسها في كتابة المقال طول مسيرتها وفي سن مبكر وأعانها على إتقان وبراعة هذه الصباغة فجاءت سيرتها.
- وقد سارت بنت شاطئ في رسم سيرتها على صدى من ذلك، وفق غايتها من كتابة سيرتها تنتقي الأحداث الأبرز في حياتها (في طفولتها ومراحل دراستها وفي حياتها الزوجية) تاركة الكثير من التفاصيل والأحداث التي لو دونتها من وجهة نظري. [2]
- جاءت في أكثر من مجلد سواء في رحلته العلمية والعملية... فجاءت عناوين فقرات حياتها المنتقاة في سيرتها على النحو التالي [على الجسر. قبل أن نلتقي. في الطريق إليه. في منطقة الضباب. ظلال وأضواء. موعدي معه. اللقاء. معًا على الدرب. ثم معنى وبقيت. دنيانا بعده].

جمل قصيرة مركزة إما بالحذف أو التجريد مما يمكن الاستغناء عنه بعيدة عن الغموض والرمزية لأن الكاتبة. في غالب ظني. أرادت أن العناوين أن تكون أصرة قوية بين أجزاء سيرتها [3].

---

[1]-على الجسر، ص43.

[2]- د. عوض عبد الباعث الأخرس، كتابة الذات ورقشها عند بنت الشاطئ، مجلة لكلية دار العلوم، العدد 141 يوليو 2022م، ص394.

[3]- المصدر نفسه، ص393.

حتى تصير متلاحمة، مترابطة، وهذا ما يجعلها مؤثرة ومنيرة لذهن القارئ من خلال صياغة لفظية مميزة تحمل شحنات دلالية ووجدانية، دافعة على قراءة النص ومن هذا نتطرق إلى فصول السيرة وما يتميز عليه كل فعل.

1_ على الجسر:

وهذا أولا فصل من فواصل السيرة الذاتية لعائشة عبد الرحمن ونجد سمي على عنوان سيرتها على الجسر بين الحياة والموت.

قد وقفت تشرح الجسر الذي تقف عليه لتزيل ما عند القارئ من نصوص في التنمية في المحذوف من كلا التعبيرين.

وبهذا كشفت عن جسرها الذي تقف عليه، والممتد بين الحياة والموت تنتظر لحظة رحيلها عن الدنيا عبر هذا الجسر للاجتماع بشريك حياتها «حيث تتمادى الحدود والفواصل بين الحاضر المفجع والماضي السعيد الحافل، والغد المحجب في ضمير الغيب المطوي في غيابة المجهول، وتتداخل الأبعاد والأحاديث أقف على الجسر ما بين الحياة والموت"[1].

كما عبرت من خلال الجسر عن آلامها وأحزانها وحيرتها في دنيا الفقد «إلى أن يحين الأجل سأبقى محكوما علي بهذه الوقفة الحائرة على المعبر ضائعة بين حياة وموت، وأنتظر دوري في اجتياز الشوط الباقي، وأردد في أثر الراحل المقيم: عليك سلام الله إن تكن عبرت إلى أخرى فنحن على الجسر". [2]

- ومن هذا نجد من مقصودها للجسر وكأنه رمز لانتظار اللقاء والرحيل عن الفناء والبقاء.

2-قبل أن تلتقي:

---

[1]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص8.

[2]- المصدر نفسه، ص9.

وفي هذا الفصل واجهت عائشة عبد الرحمن معيقات كثيرة في مسار تعليمها، فقد فرض عليها والدها قيودًا صارمة بأن منعها من الخروج إلى المدرسة وحجته أن ليس لبنات المشايخ العلماء أن يخرجن إلى المدارس الفاسدة المفسدة، وإنما يتعلمن في بيوتهن"[1].

هكذا كان رد الأب قاسيًا متسلطًا مهينًا، إذ يرى الجد أن التعليم ضروري لذلك أقنع الأب بعد إصرارًا بوجهة نظر الجد، غير أن موت الجد مثل لها كارثة عظمى، حيث عاد الأب إلى تسلطه وتجبره ورفضه أن تلتحق ابنته بشيء غير العليم الديني، الذي أراده لها بحيث يبعدها عن المدرسة الراقية أو الجامعة، لكنها نتجاهد بكل ما تستطيع من قدرات عقلية وإنسانية وتجارب في الوقت ذاته معركة داخلية مع والدها الذي لم يكن ليرغب لها في أن تمضي في أي من هذه السبل، مع أن هذا الوالد كان يقف في وجهها صراحة، وفي غير صراحة أيضًا إلا أن أصدقاءه وأساتذته كانوا ينصفون ابنته ومن قرارته، ولم يكن هذا العون الخارجي الذي أتيح لبنت الشاطئ على أيدي هؤلاء المشايخ الإنتاج ثقافة إسلامية حقيقة كانت تؤمن بحق المرأة. [2]

- لم تستلم الطفلة للظروف الصعبة التي مرت بها، ولم تكتف بما تعلمته في المدارس السابقة أو في الكتاتيب، بل تعدت إلى مجالسة الكتب المدرسية المقررة على طالبات السنة النهائية بمدارس المعلمات، حيث عكفت على تحصيلها في المنزل، و تسللت خفية وأبوها غائب، فأدت امتحان شهادة الكفاءة للمعلمات ولكنها تميزت بحفضها للقرآن ونبوغها العلمي.[3]
- ولقد حصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات عام 1932، فكانت الأولى على القطر .... كله.

3-إلى الطريق إليه:

---

[1]- المصدر نفسه، ص34.

[2]- عباس عبد الحليم عباس، على الجسر بين الحياة والموت ... سيرت عائشة عبد الرحمن، دوائر الصمت...وصخب الأسئلة، مجلة إتحاد المحاكاة للأداب، المجلة 19 العدد.2. 2022، ص459.

[3]- إبتسام فارح، جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظري والتطبيقي أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه الطور الثالث، ص10.

أتيحت لعائشة عبد الرحمن نتيجة لنجاحها في شهادة كفاءة المعلمات، فرصة اختيار المدرسة التي تدرس فيها، حيث يمكن بعض زملاء من أصدقاء الأسرة بإقناع الوالد بذلك وأثرت عائشة في مدرسة البنات الملحقة بمعلمات المنصورة لتقسم في القسم الداخلي بمنأى، ومن ثم تستطيع أن تكمل دراستها، لم تكن ثقافة عائشة عبد الرحمن قاصرة على ما تعلمته في المدارس أو الكتاتيب ما قرأته من كتب قيمة في مكتبة أبيها حسب، وحريصة على قراءة صنف جديد من الكتب.

ولما حان الموعد المحدد رسميا لتقديم طلب أداء الإجازة القسم الإضافي كانت لمفاجأة برفض طلبها من إدارة المدرسة بسبب عدم التزامها بالدوام في المدرسة، ساعدها عمها في حل هذه المشكلة، وتتقدم إلى امتحان الشاهدة الابتدائية.... بعد عام واحد تقدمت. من المنزل-لامتحان الشاهدة الثانوية قسم أول عام 1932[1].

ثم تحصلت عائشة على شهادة البكالوريا أدبي عام 1934، وبذلك التحقت بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا)، كلية الآداب قسم اللغة العربية، فاتجهت للجامعة بشوق ورغبة لتحصل على العلم من أفواه العلماء مباشرة رغم أن القاهرة كانت تجتاز تيارات صعبة إلا أن عائشة تابعت نشاطها في الصحافة، تناقش موضوعات تهم الفلاحين الذين انتهت إليهم، خوفا من أن يعلم أبوها بهذا، فكانت توقع الموضوعات باسم بنت الشاطئ.

- رغم كل النجاح؛ والتفوق إلا أنها تشعر بالغرابة، وحاولت أن تترك الجامعة ولكن دافئ تعرفها بالأستاذ أمين الخولي هو الذي كان يشجعها على الاستمرار.

4-في منطقة الضباب:

وفي هذا الفصل كان يتميز بمدى تأثرها بمنهج يأتها.

[1]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص98.

وكنت حتى تلك المرحلة، أتعامل مع الدنيا بمنطق بيئتي المتصوفة، وأتلقى العلم بعقليتها، وأمارس للحياة بذوقها ومزاجها، وأفسر الوجود بمنهجها الإشراقي المهم [1].

ولما حان الموعد المحدد رسميا لتقديمها طلب أداء الامتحان لإجازة القسم الإضافي كانت المفاجأة برفض طلبها من إدارة المدرسة. بسبب عدم التزامها بالدوام في المدرسة.

5-ظلال...وأضواء:

وبعد مدة زمنية قضتها بالجامعة في التحصيل العلمي. تخرجت عائشة عبد الرحمن من الجامعة حاصلة على ليسانس الآداب قسم اللغة بالدرجة ممتاز، ثم تحصلت على الماجستير أيضا مع مرتبة الشرف وجاءت رسالتها تحت عنوان الحياة ال.... في أدب أبي العلاء المعري" بإشراف طه حسين [2]، وهكذا تستمر مسيرة النجاح حيث انقطعت عن الجامعة لتتابع دراستها وتجعل عام 1950 على درجة الدكتوراه، وكانت رسالتها بعنوان: "وأصبحت واحدة من أعلام .... تدرس في جامعاتها، وجامعات البلدان العربية وتخرجت في يدها أجيال".

6-موعدي معه:

استعدت كل زهو طموحي وعناد كبريائي، تحت ضغط احساس غريزي بحاجتي إليها دفاعا عن وجودي في ذلك الضخم الصاخب حيث لا مجال لمثالي في اقتحامه، بغير التخير التي أمادتني على طول الطريق، الكفاح وعدة النجاح. [3]

وتوجهها إلى الجامعة مشحونة بالكبرياء والتحدي والعناد.

7-اللقاء:

---

[1]- ابتسام فارح، جهود عائشة عبد الرحمن، ص27.

[2]- بنت الشاطئ على الجسر، ص119.

[3]- المصدر نفسه، ص89، 90.

ظلت عائشة عبد الرحمن متمكنة بالتراث المعرفي الذي تلقته في مراحل تعلمها الأولى بين الكتاب ومجالس والدها مع شيوخ المعهد الديني مزهرة متفاخرة بتحصيلها القديم، تقول: لعلي كنت أقرب إلى الزهو بها أتيح لي من اتصال به والمباهات بما استطاعت اجتيازه من مراحلة والاعتزاز بما نهت من نبغه السخي، ولم يحدث قط أن فتنت قدمي بالجديد الذي تعلمته من كتب العلوم العصرية لمراحل الطريق إلى الجامعة، بل كانت تقدمت خطوة على الطريق ازددت إدراكًا لقيمة الرصيد الثمين الذي يمنحني سمةً أصالة وتفرد بين نات جيلي. [1]

وفي هذا الفصل تعرفت على الأستاذ الأمين خولي في تجديد الفكر الديني وتحرير العقل الإسلامي من الجسور والتقليد.

8-معا إلى دربنا الواحد:

أكدت عائشة عبد الرحمن على الرسوخ في الثقافة الاسلامية والانتماء إلى العربية ورفضت بتر الجذور واعتبار الماضي وانتهى فذلك يرمينا إلى كهوف غائرة في جوف الزمان.

إلى المنهج الذي تبنته من الأستاذ أمين الخولي وهو المنهج الأصولي والذي تدين به جعلها متمسكة بالأصالة تسعى لتحديثها وتعكف عن تأجيل الحداثة وهو مظهر من مظاهر الحفاظ على الهوية العربية الاسلامية.

ولهذا سمته معًا إلى درب واحد وهذا راجع لتمسكها لدنياهما والهوية العربية ومنهج واحد والتقدم إلى الامام من أجل الاكتساب والاكتشاف.

---

[1]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص145.

9-ثم مضى وبقيت:

في سبيل إلى أن استبقى تلك الرؤيا الباهرة لمساعي إليه ولقائي به لتؤنس وحشة الفراق إلى أن يحين الأجل فألحق به وليتم الشمل مرة أخرى في عالم الروح ورأيته بكل جلاله وشموخها وكبريائه وقنوته، يرحل عن الدنيا حين لم يعد له فيها على أرضنا مكان...[1]

وفي هذا الفصل توفي زوج عائشة وهو الأستاذ والدكتور أمين الخولي وهنا كانت مأساتها كبيرة في الصراع مع الحياة الصعبة.

10- دنيانا بعده:

كان الحزن يراودها على فراق زوجها.

طيف أحببته طاف بنا يد يأس من رجاء الملتقى

فتبسمنا على وقع خطاه بلغ البين بنا أقصى مداه

خلتة قد أب من رحلته فطوانا الليل في كهف الأسى

مرهف الشوق وقد خال أسراه نحتسي الوحشة من كأس دجاه

شدونا نوح غراب ناعق.....[2]

11- بعد عام:

هل مضى عام؛

أماكننا هنا

منذ يوم فات كالدهر الطويل؟

لم نزل في حيرة من أمرنا

---

[1]-بنت الشاطئ على الجسر، ص151.

[2]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص155.

هل مضى عام على يوم الرحيل

وصدى سعيك في أسماعنا

لم يزل يسوى فيغشانا الذهول [1]

عامنا

12- كلمات للذكرى:

كل دنياك ضياع واغتراب

وكتاب، ملا له

ما علينا

يستوي رفض وصبر

عاتب الأقدار

ما جدوى العتاب

كل ذكرياتها على الجسر ومنطقة الصغر والديها وحنينها إلى قرية بالجسر وزوجها الذي فقدته،.....[2]

13- عدد على البدء:

عادت الروح فشدتنا إليها

أبو ثاق، من حنين وولاء

وأتانا صوتها عبر الخواء

---

[1]-بنت الشاطئ على الجسر ، ص163.

[2]- على الجسر، ص166.

ملؤه شجو، ولم عتاب

فأشرت نحوها وأرواحنا

وكانا ما أغتربنا

وأنسجبنا وإنتهينا

– لقد بدأت السيرة في بيان حياة بنت الشاطئ قبل لقاء أمين الخولي وهي مراحل بدت عادية جدا تصف حياتها الأسرية وتعليمها الديني وأبرز ما تلاحظه وصفها لحياتها البسيطة و تشدد و إليها وحرجه على تقليد معينة و محاولة عائشة مجاوزة هذه التقليد الخانقة ما استطاعت إلى ذلك سبيل في سبيل تحصيل العلم و الرقي بالفكر و الثقافة.

ويتجلى أن تحدثت فيه منذ بدء تعليمها ومحاولتها التحرر من القيود والكتابة تحت اسم مستعار والدراسة التي أوصلتها للجامعة وبساطة الريف الذي طالما حنت إليه وهي تعيش صراعها الجديد مع المدينة ما هي إلا إعداد للقاء أمين الخولي الذي ما شعرت يوما بغربته.

الفصل الثاني:

سعي عائشة عبد الرحمن نحو تحقيق الذات.

1-الصراع من أجل التعليم.

2-عائشة عبد الرحمن والكتابة.

3-منهج عائشة عبد الرحمن.

1-الصراع من أجل التعليم:

يقتضي الحديث عن صراع عائشة عبد الرحمن من أجل التعليم ، ومن هذا نجد أن الإنسان ابن بيئته، حينها نتحدث عن هذا الإنسان انه لا يمكن الفصل بينه وبين البيئة التي تحيط به، ولكي يتمكن الدراسة المتكاملة، ويتكون لدينا تصور واضح عن مقدار تأثر عائشة عبد الرحمان بالحياة العامة في عصرها وظروفها الصعبة في الريف لهذا واجهت العديد من الصعوبات والعتبات في طريقها لاكتساب العلم وتحقيق حلمها.

- لقد قاومت عائشة عبد الرحمن وعانت في سبيل الالتحاق بالمدارس المدنية، بينما كانت تتلقى التعليم الديني في معهد دمياط الديني تحت رعاية أبيها وشيوخ المعهد، وقد وصفت جانب من معاناتها في كتابها «على الجسر" وأشارت إليها في هذا الكتاب.
- نشأت بنت الشاطئ في منزل ريفي، يقام أساسه على العمل والفكر والدين، واهتم بتعليمها وتثقيفها في وقت لم يكن أحد يهتم فيه بتعليم البنات أو تثقيفهن وكان طبيعي أن يسعى الرجل بتعليم أبنائه وأن تنال بناته قسط من التعليم ويكون منبع هذا التعليم هو الدين لقد حفظت القرآن في سن مبكر.
- «غير أني فوجئت بأبي يصحبني إلى كتاب القرية، حيث أسل... هناك إلى «سيدنا الشيخ مرسي». ليحفظني القرآن الكريم...».[1]

وكما درست التجويد على يد محمد رفعت، فنالت شرف العلم والمعرفة.

ولم تكن عائشة عبد الرحمن كباقي الأطفال تقضي إجازتها الصيفية في اللعب واللهو، بل كانت تسير على نظام خاص من طرف والدها وكان هذا سبب في تنبغها في العلوم والدراسات الإسلامية والعربية.

---

[1]- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1986، ص28.

وكنت أتصور إنني بعودتي إليها بعد انتهاء العطلة الصيفية أرجع إلى ملعبي على شط النهر غير أن والدي كان قد قرر أن أبدأ من ذلك الموسم، تعلم العلوم العربية والإسلامية، والزمني أن أصحبه إلى مكتبة في جامع البحر، حيث أعكف على حفظ ما لقنني من دروس،....».[1]

«وتكررت رحلتنا إلى القرية فيما تلا من عطلات الصيف حيث أتممت حفظ القرآن الكريم،...».[2]

«وبقدر ما ازدهاني أن أتعلم مالا يتاح لغيري من صواحبي واترابي ضاقت نفسا بما فرضه والدي على من قيود صارمة، تحسبني طول ساعات الصبح لتلقي الدروس وحفظها... عند شط النهر.»[3]

- وبدأت صعوباتها في طلب العلم وهو بعد عودتها وعودت الأسرة من قرية خوالي عام 1920 وقد كانت مشحونة بأصداء الثورة، فسارعت الطفلة كعادتها (اللوزي الاميرية للبنات) مما ادى بها إلى التفكير في الدراسة وأن تذهبن معهن إلى المدرسة، ولما طلبت من والدها فقد كان الرد قاسيا.
- فلما سألني عما بي، تشجعت فصارحته بما يشوقني من الذهاب إلى المدرسة من بنات الجيرة...

وجاءني الرد، حازمًا حاسما:

- «ليس لبنات المشايخ العلماء أن يخرجن إلى المدارس الفاسدة المفسدة، وإنما يتعلمن في بيوتهن».[4]

---

[1]-عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1986، ص28.

[2]- المصدر نفسه، ص29.

[3]- المصدر نفسه، ص29.

[4]- المصدر نفسه، ص34.

وهذا ما كان أثر صعوبتها في التعليم وهو رفض والدها لالتحاقها بالمدرسة لتعليم الدراسة وكان مصرا على قراره.

ولكن عائشة لم تستسلم أبدًا في محاولاتها نحو والدها في تقبله للدراسة في المدارس، وبأن عليها الذبول والشرود والانطواء ما جعل أمها لذهاب إلى جدها الشيخ «محمد الدمهوجي". لمحاولة مع والد عائشة عبد الرحمن للموافق في موفقها الحائر ما فزعها من أبيها من عواقب وحرمان وقهر، ولكن تدخل الجد، حتى انتزاع موافقة أبيها وادخلها المدرسة.

- كما أتممت عائشة دراستها بالمدرسة، وقد جاوزت سن العاشرة التي حددها والدها لحجزها بالبيت مع الحريم كانت تتصور انها قد تكتفي بذلك القدر من العلم، ولكنها كرهت أن تواصل زميلاتها تعليم من في المدرسة المراقبة، ونتخلف عنهن لذلك لجأن لجد امها مرة ثانية استعين به على إقناع والدها فلما عجز عن ذلك ذهب إلى جامع البحر، يستعين بشيوخ المعهد ولكن طول جدوى، وطالت المجادلة بينهما حتى صارة إلى خصومة حادة وهذا الإصرار الأب على عدم إكمال دراستها في المدارس وحجزها في البيت مع الحريم.

وهذا ما أدى بعائشة بالإرهاق والشعور بعقدة الذنب لما صار لجدها بعدما انفعاله إن كانت السبب المباشر لتلك الغربة.

"ومرت ثانية لجأت إلى جد أمي، أستعين به على إقناع والدي ليسمح في بمواصلة التعليم....

«وطالت المجادلة حتى صارت إلى خصومة حادة دون أن يتزحزح والدي عن موقفه وخرج جدي منفعلاً بالغيض والغضب...

وعشت معه محتمة، وأرهقني الشعور بعقدة الذنب أن كنت السبب المباشر لذلك الاصابة التي لا تحير...»

- وبعد أن احتارت امتحان النقل إلى السنة الثالثة، عادت عائشة عبد الرحمن في العطلة إلى منزلنا، وتفاجأت بالأخبار الحزينة موت جدها العزيز، وعمل أمها الشاق في تربيت خمس شقيقات، وشقيقين، ورفض أبيها إكمال دراستها، وكان لذلك الأحداث أثره السيء على نفسية

عائشة عبد الرحمن، حيث أصيبت بانهيار عصبي، فانقطعت عن الدراسة وتقرر شطب اسمها.

- لكن لم تستسلم لظروف الصعبة التي مرت بها، ولم تكتف بما تعلمته في المدارس السابقة أو في الكتاتيب، بل تعدته إلى مجالسة الكتب المدرسة المقررة على طالبات السنة النهائية بمدارس المعلمات، حيث عكفت على تحصيلها في المنزل، وتسللت خفية وأبوها غائب، فأدت الامتحان شهادة الكفاءة للمعلمات امام لجنة المدرسة طنطا، وكان التميز الطفلة بالعربية وعلومها، وحفظها للقرآن الكريم ونبوغها العلمي، هذا ما أدهشا أساتذتها حيث نصحوها أن تولى! اهتماما لمتابعة الدراسة مما كان له الأثر الكبير في تفتيح ذهنها إلى الدراسة الجامعية وحصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات سنة 1932، فكانت الأولى على القطر المعرفي.
- أتيحت لعائشة عبد الرحمن نتيجة لنجاحها في شهادة كفاءة المعلمات، فرصة اختيار المدرسة التي تدرس فيها بعد إقناع أبيها وقامت عائشة عبد الرحمن لتقيم في القسم الداخلي، .... عن جو البيت وثم لم تستطيع أن تكمل دراستها.
- ولما حان الموعد المحدد رسميًا لتقديم طلب الأداء بامتحان لإجازة القسم الإضافي كانت المفاجأة نرفض طلبها من إدارة المدرسة، بسبب عدم التزام بالدوام في المدرسة وساعدها عمها على حل هذه المشكلة بأن تتمسك بدخول امتحان القسم الإضافي وأتممت إجراءات النقل من منصورة إلى القاهرة، واستقرت في ضيافة أسرة موسى قصر وفي صبحة ابنته وقد ألزمت نفسها في درس اللغة الإنجليزية وأدت عائشة عبد الرحمن الامتحان بنجاح.
- صحبني عمي (الأستاذ: الشيخ موسى قصر) إلى سعادة المواق... الذي أصغى إلى قضيتي في عطف واهتمام ثم الحل البديل الذي اقترحه السيد المراقب، إلى أن أعدل عن التمسك بدخول امتحان القسم الإضافي وأتقدم بدلاً من امتحان شهادة الابتدائية.....»[1]

[1]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص42.

ثم تحصلت عائشة عبد الرحمن على شهادة البكلوريا مما أدى إلى الالتحاق بجامعة فؤاد الأول، كلية الأدب قسم اللغة العربية، فاللغة العربية هي عشقها منذ البداية، فاتجهت للجامعة بشوق ورغبة لتحصل على العلم من أفواه العلماء مباشرة، بالرغم من أن القاهرة قامت تموج بتيارات مختلفة ونجاحها عواصف شديدة، وحركة في أوج نشاطها إلا أن عائشة عبد الرحمن تابعت نشاطها في الصحافة بعيدة عن التيارات السياسية، تناقش موضوعات الفلاحين الذين انتهت إليهم، خوفًا من أن يعلم أبوها بهذا الأمر قانت توقعات تلك الموضوعات باسم(بنت الشاطئ).

2-عائشة عبد الرحمن والكتابة:

- عاشت عائشة عبد الرحمن في هذا الجو فتأثرت، وأثرت فيه، وتفاعلت بما حولها من نشاط أدبي وعلمي وثقافي واجتماعي وسياسي، وإسلامي مما انعكس على حياتها وكتاباتها.

فكانت أولى محاولاتها أن بدأت سلسلة من المقالات تشرح فيها حال الفلاح وتصور بؤسه ومعاناته وتنتصف له «فلاحنا المسكين كم نظلمه" كان أول مقال لها في جريدة الأهرام منشور على الصفحة الأولى.

شاهد «كانت أضواء المجد الأدبي تلوح على أفقي، منذ نشرت لي" جريدة الأهرام" في صفحاتها الأولى مقالاتي عن الريف المصري وقضية الفلاح....».[1]

- وقد شد انتباه أصحاب الجريدة مما دعاهم إلى ضمها إلى هيئة التحرير، ثم نشر مقالها، 1935م.
- حيث في هذا المقال صورت فيه عائشة عبد الرحمن معاناة ومأساة الفلاح التي يعيشها عقدت المقارنة بين حياته وحياة أهل المدينة... وكذلك ما يترتب عنهم في تدهور في مستوى المعيشة وفي مقال آخر نضيف بعض الأرقام لتبين حجم المشكلة والمأساة وتشير إلى سبب بؤس الفلاح إسهامًا في وضع رؤية مستقبلية كما عرضت عائشة عبد الرحمن على صفحات

[1]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص63.

الأهرام كتبًا ذات طابع سياسي، اجتماعي وهذا راجع لتأثرها لثورة في ظل هذه التقلبات السياسية والثقافية يتواصل الجهد لعائشة عبد الرحمن فانطلقت تعالج تحت شعار «الثورة والثقافة" علاقة الثورة بالثقافة وأيهما كان أكثر تأثير في الأخر، أو بمعنى أن الثورة كانت وليدة حركة ثقافية، أو أنها أوجدت نهضة ثقافية خاصة، وكتبت ذلك في سنة مقالات في كتابها «قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر".[1]

ومن هذه الكتابات واللمحات نرى أن عائشة عبد الرحمن قد أهمتها قضايا بلادها من أجل حريتهم بعد القيام بالثورة والتقلبات السياسية والثقافية فنبرت تجاهد بالقلم في سبيل الوطن والإنسانية جمعاء، دون أن يثنى لها عزم، ولاكن لها همة.

3-منهج عائشة عبد الرحمن:

- كما تيقنت عائشة عبد الرحمن أن حصيلتها من كنز الثقافة الإسلامية لا تعدو القشور والأصداف، فما كانت قراءتها سوى مطالعة سريعة ومرتجلة، وربما انقضت أيام وليال، وهي عاكفة على قراءة فقرة من كتاب، بحيث تتم قرأته كاملة في أمسية واحدة، بل ربما انقضت شهور وهي مستغرقة في التماس سر كلمة من القرآن الكريم، وكانت تتلو السور الطوال عن ظهر قلب، لا تتقوف، وإذا الجامعة تعطيها من جديد مالم يخطر لها قط على بال، وإذا القديم الذي جاءت به، يجلوه منهج الأستاذ الخولي فيمنحه روح الحياة ونبض العصر.

«شاهد بل كانت في عامها الأول في الجامعة تعتقد أن هذه الأخيرة لن تضيف إلى رصيدها شيئًا فقد تلقت علوم التفسير والبلاغة والنحو والعروض والأدب والتاريخ الإسلامي في مدرستها الأولى بالبيت على أيدي شيوخ كبار فلم تجد قط جديد فالجامعة، حتى كان العام الثاني عندما تعرفت على منهج الأستاذ «أمين الخولي" في تجديد الفكر الديني وتحرير العقل الإسلامي من

[1] بنت الشاطئ، على الجسر، ص 83-84.

أغلال الجمود والتقليد[1] ومن هنا أكدت عائشة عبد الرحمن على الرسوخ في الثقافة الإسلامية والانتماء إلى العربية ورفضت بتر الجدور واعتبار الماضي معنى.....»

- إن المنهج الأصولي الذي تبنته عائشة عبد الرحمن والذي تدين به إلى الدكتور أمين الخولي جعلها مع تمسكها بالأصالة تسعى لتحديثها وتعكف عن تأجيل الحداثة، وهو مظهر من مظاهر الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية التي أكدت من خلالها على الصلة بين التراث والحداثة.
- تحدث عائشة عبد الرحمن لخطر البهائية (باعتبارها هي أنها فئة حالة أسستها الصهيونية)، خاصة عين عكفت أقطابها على تأويل القرآن الكريم تأويلاً نهائيًا يبشرون من خلالهِ بمبعث نبي في القرن 19، وتفسيرهم لآياته تفسيرًا عصريًا علميًا ينحرف بالكلمات القرآنية عن صريح لفظها ودلالاتها وكانت من قبل قد اجتهدت في تفسير القرآن الكريم تفسيرًا بيانيًا فقدمت عدة كتب إلى المكتبة القرآنية، منها كتاب التفسير البياني للقرآن الكريم وكتاب الإعجاز البياني للقرآن.

إذا وجدت أن المنهج المتبع في دراسات التفسير منهج تقليدي لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون قديمًا، أو هي دراسات تسير بغير منهج غالبا حتى جاء شيخنا الإمام الأستاذ أمين الخولي فخرج به عن ذلك النمط التقليدي وتناوله نصا لغوي بيانيًا على منهج أصله وتلقاه عنه تلامذته وعائشة عبد الرحمان منهم كنت أشعر بالأستاذ الخولي معي، في كل ما أقرأ وما اكتب فأخضع بهذا الشعور لرقابة مسيرة من صرامة منهجية وجبروت منصفة، فأطل الوقوف عند كل كلمة حتى ألمح سرها»[2]

- ومن هنا وصلنا إلى أن عائشة عبد الرحمن تقر بتجديد الشيخ أمين الخولي في تفسير القرآن الكريم وهو تفسير يقوم على كشف أسراره البيانية التي تعين على فهم دلالاته فهما صحيحا

---

[1]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص92.

[2]- بنت الشاطئ، على الجسر، ص133.

والنفوذ إلى جوهرة، وهي واحدة من إتباع تفسيره ومنهجه ومعجبيه فقد صحبه فقد لغتها العربية وأدركت من خلالها أسرار بيانها.

- لقد بات منهج الخولي هو منهج عائشة عبد الرحمن حتى بعد تخرجها من الجامعة و أشغالها بقضايا الدفاع عن الإسلام وهو أيضا منهجهما الذي استخدمته في كتاباتها الحقة عن التراث و اللغة و الدراسات القرآنية هذا المنهج الذي كان حاضرا دائما جاء في كثير من الأحيان على حساب المسكوت عنه في نص السيرة الذاتية، فعائشة عبد الرحمن سكتت عن كثير من جوانب سيرتها غير ذات الصلة بمعركتها للحصول على التعليم و الالتقاء بالشيخ أمين الخولي....

الخاتمة

نلخص في نهاية هذا البحث جملة من النتائج هي:

- الكتابة بالنسبة للمرأة وسيلة للبوح عما يجول في خاطرها وما ترفضه من أعراف وتقاليد الكتابة النسوية متميزة عن غيرها من الكتابات وهذا راجع لاختلاف المرأة عن باقي الرجل في الجانب الفيزيولوجي والنفسي وعائشة عبد الرحمن في سيرتها مثال على ذلك .
- "الجسر بين الحياة والموت" هو نقطة الوصل بين الحياة والموت الأولى حياتها نذ فولتها إلى زواجها من الشيخ أمين الخولي أما الثانية بعد وفاة زوجها.
- الصراعات والعراقيل التي واجهت عائشة عبد الرحمن العلمية والاجتماعية نحو النجاح والشهرة (جل العراقيل التي واجهتها بسبب إصرار والدها بالعقائد والعادات المحافظة...).
- تألق عائشة عبد الرحمن في مجال وفن الكتابة والمقالات وهذا ما جعلها نجمة ساطعة في كل من الجرائد والمجالات وجعل لها أثر بارزا في مجتمعها وقريتها...
- رغم كل الصعوبات إلا أن عائشة عبد الرحمن تابعت عملها في الصحف والمجالات تحت اسم مستعار خوفا من والدها (أول كتاب لها كان يتكلم عن موضوع إصلاح الريف والنهوض بالفلاح الريف المصري.
- تمسكت عائشة عبد الرحمن بالمنهج التي تبنته على أستاذها وزوجها أمين الخولي المنهج الأصولي في التراث المعرفي الإسلامي العربي وأكدت على الرسوخ في الثقافة الإسلامية والانتماء إلى العربية التي أكدت على الصلة بين التراث والحداثة.

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر

- بطرس البستاني، معجم المحيط قاموس مطول اللغة العربية، مطابع نيوبرس لبنان.
- جبران مسعود الرائد، معجم الغنائي في اللغة والإعلام، ط3، دار العلم، بيروت لبنان.
- جبور عبد النور، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.
- جوري ماي، السيرة الذاتية، تعريب، محمد القاضي عبد الله صولة، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2017.
- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، بحث في المرجعيات، مركز النشر الجامعي، تونس 2004.
- راجح احمد عزت، أصول علم النفس2، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر 1995
- زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، ط1، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، المغرب 2004.
- سامية بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول ل حنان الشيح دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433ه، 2012م.

- فيليب لوجون، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، تر: عمر حلي الناثر المركز الثقافي العربي، بيروند، لبنان ط1، 1994م.
- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المعرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1986.
- عبد العزيز شرق، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر ولونجمان، مصر1992.
- عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب، افريقيا الشرق المغرب، 2000.
- فاطمة حسين العفيف، الشعر النسوي المعاصر (نازك الملائكة_ سعاد الصباح _ نبيلة الخطيب)، نماذج عالم الكتب الحديث إربد الأردن، ط1، 2011.
- محمد الداهي الحقيقة المتلبسة، قراءة في اشكال الكتابة عند الذات شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1428هـ، 2007م.
- ابن منظور لسان العرب، مج6، دار صدر، بيروت، لبنان.
- يحي إبراهيم، عبد الدايم، الترجمة الذاتية، في الأدب العربي الحديث، دار حياء التراث العربي بيروت، لبنان.

ثانيا: الأطاريح والرسائل

- ابتسام فارح، جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القران الكريم بين النظري والتطبيقي (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، الطور الثالث(أ.م.د) في العلوم الإسلامية، تخصص إعجاز القران والدراسات البيانية جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2023/2022، ص10.
- فريال تواتي السيرة الذاتية النسائية المغاربية، مقاربة في الأنساق الثقافية، نماذج مختارة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة الطور الثالث، في اللغة ولأدب

العربي، تخصص أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2022/2021.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	//
مقدمة	أ-د
I .الجزء الأول.	43-6
الفصل الأول: مدخل	6
1-تعريف الذات:	7
أ. لغة.	7
ب.اصطلاحا.	8
2-السيرة الذاتية	9
أ.عند الغربيين.	10
ب. عند العرب	13
3-السيرة الذاتية النسائية.	15
4-عائشة عبد الرحمن.	20
II .الجزء الثاني: الفصل الأول: في سيرة عائشة عبد الرحمن.	23
1- قراءة في العنوان.	23
2- سبب اختيار (بنت الشاطئ) كنية لها.	26
3- فصول السيرة الذاتية على الجسر.	26
الفصل الثاني: سعي عائشة عبد الرحمن نحو تحقيق الذات.	43-35
1-الصراع من أجل التعليم	36
2- عائشة عبد الرحمن والكتابة	40
3-منهج عائشة عبد الرحمن	41

الخاتمة	**44**
قائمة المصادر والمراجع	**46**
فهرس المحتويات	**49**
ملخص البحث	//

ملخص:

جاء هذا البحث المرسوم بأزمة الذات في السيرة الذاتية النسائية على الجسر بين الحياة والموت «لعائشة عبد الرحمن» لمحاولة الكشف عن مدى توفيق «لعائشة عبد الرحمن» وتفوقها حياتها العلمية والتعليمية رغم كل الصعوبات والعوائق التي واجهتها وحققت كل ما كانت تسعى من أجله.

وقد درست كل قواعد دراسات البيانية ومدى تطبيقها وكما حاولت تتبع أهم القضايا اللغوية والبلاغية وتبنيها لمنهج زوجها أمين الخولي.

ولتحقيق هذا الغرض قسمت البحث إلى: مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول تمهيدي فقد تطرقت فيه إلى تعريف الذات والسيرة الذاتية والسيرة النسائية وعصر «لعائشة عبد الرحمن» وحياتها الشخصية.

أما الفصل الثاني والذي كان بعنوان في سيرة «لعائشة عبد الرحمن» فقد تناولت فيه قراءة في العنوان والذي يترجم حياتها على الجسر بين الحياة والموت ودراسة حول ذلك، وبين كنيتها بنت الشاطئ التي كنت به نفسها خوفا لرفض أبيها التعليم والكتابة، وبعد دراسة مضمون السيرة.

أما في الفصل الثالث والأخير بعنوان سعي «لعائشة عبد الرحمن» نحو تحقيق الذات حيث ذكرت فيه الاضطرابات والصعوبات التي واجهت «لعائشة عبد الرحمن» من اجل تحقيق كفاءتها العلمية والتعليمية وبالرغم من الواقع الصعب الذي عايشته إلا ذلك لم يمنعها من المعاهد التعلم والكتابة تحت اسم مستعار بنت الشاطئ وفي آخر الفصل تعرفنا على منهج «لعائشة عبد الرحمن» وهو المنهج الأصولي التي تبنته من الدكتور أمين خولي الذي جعلها متمسكة بالأصالة وتسعى إلى تطويرها.

وفي الأخير كانت الخاتمة التي سطرت فيها قد توصلت إليه من نتائج حول هذا البحث المتواضع ثم ذلك الفهرس وملخص البحث بالعربية والانجليزية.

«وشكرا»

Abstract:

This research, drawn from the crisis of the self in the female autobiography on the bridge between life and death, by Aisha Abdel Rahman, was an attempt to reveal the extent of success and excellence of Aisha Abdel Rahman in her academic and educational life, despite all the difficulties and obstacles she faced and achieved everything she was striving for.

She studied all the rules of graphic studies and the extent of their application. She also tried to trace the most important linguistic and rhetorical issues and adopted the approach of her husband, Amin Al-Khouli.

To achieve this purpose, I divided the research into: an introduction, three chapters, and a conclusion.

The first chapter is introductory, in which I touched on self-definition, biography, women's biography, the era of "Aisha Abdel Rahman" and her personal life.

As for the second chapter, which was entitled On the Biography of "Aisha Abdel Rahman," I dealt with a reading of the title, which translates her life on the bridge between life and death and a study about that, and her nickname, Bint al-Shati, which she herself used for fear of her father's refusal to teach and write, and after studying the content of the biography.

As for the third and final chapter, entitled "Aisha Abdel Rahman's" pursuit of self-realization, in which she mentioned the turmoil and difficulties that "Aisha Abdel Rahman" faced in order to achieve her scientific and educational competence, despite the difficult reality that she lived through, that did not prevent her from learning institutes and writing under a pseudonym. Bint Al-Shati. At the end of the chapter, we learned about the approach of "Aisha Abdel Rahman," which is the fundamentalist approach that she adopted from Dr. Amin Khouli, who made her adhere to originality and seek to develop it.

Finally, the conclusion that I wrote was based on the results of this modest research, then the index and summary of the research in Arabic and English.

"Thank you"